سيميولوجيا الصورة الصحفية فى قنوات الاتصال الغربية الموجهة عبر الشبكات الاجتماعية

ودورها فى تشكيل اتجاهات الجمهور الغربى نحو قضية الإرهاب*

سالى بركات**

تأتى الدراسة فى مرحلة مهمة من تاريخ الحياة السياسية فى مصر والعالم العربى الذى شهد تغييرات جذرية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو ما يتوقع أن يُنتج تغييرات موازية على نظرة المجتمع الغربى للعالم العربى. وقد شهد العالم أيضًا مجموعة من الأحداث الإرهابية الدولية المتعاقبة؛ مما أسفر عن وقوع العديد من الضحايا، وبالتبعية أثر فى العلاقات السياسية والاستراتيجية بين بعض الدول الكبيرة.

ونجد أن التناول الإعلامى لقضية الإرهاب بات مهمًا، حيث أصبحت تلك القضية فى الآونة الأخيرة تمثل قلقًا لجميع الشعوب والحكومات على مستوى العالم، فكل وسيلة إعلامية تستعرض الأزمة وفقًا لرؤيتها وسياستها؛ وهو ما يؤثر بدوره فى استجابات جمهور المتلقين نحو القوى الفاعلة فى تلك الأزمة.

وتُعتبر الصورة أداةً مهمة وخطيرة، وخيرُ معبِّر عن آلاف الكلمات، وقد تصاعد دورها فى الآونةِ الأخيرة من خلال الشبكات الاجتماعية لتصبح قادرة على التأثير وتشكيل الرأى العام العالمى، خاصةً إذا ما مسَّت الصورة قضيةً إنسانية، أو

---

* رسالة دكتوراه فى الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

** مدرس الإعلام، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أساسًا معرفيًا تتفق عليه الفطرة البشرية، فقد أصبح الخطاب الإعلامى متغلغلاً فى أعماق الحياة اليومية لدى الجمهور يؤثِّر فيهم ويتأثَّر بهم.

المشكلة البحثية للدراسة

تستهدف هذه الدراسة تقديم إطارٍ حول كيفية توظيف الصورة الصحفية فى معالجاتها الإخبارية لقضايا الإرهاب الدولى فى قنوات الاتصال الغربية الموجهة عبر الشبكات الاجتماعية؛ وذلك ارتكازًا على أنها انعكاس للبناء الاجتماعى للواقع المحيط بتلك القضايا كما تبرزه تلك القنوات وفقًا لأيديولوجياتها. بالإضافة إلى تحليل المحتوى الدلالى لتلك الصور سيميولوجيًا، والتعرف على مدى اتساقه مع السياسة التحريرية لتلك القنوات نحو قضايا الإرهاب الدولى؛ كذلك تحليل دورها فى تشكيل اتجاهات الجمهور الغربى المتعرض لها نحو تلك القضايا من خلال تحليل مضمون تعليقات الجمهور على الصور الصحفية عينة الدراسة.

أهمية الدراسة

أ- تتمثل أهمية هذه الدراسة فى كونها تمزج بين الشكل والمضمون فى تناول القضايا المهمة على الساحة الدولية، حيث تقوم الدراسة بتفتيت الصور الصحفية إلى عناصرها الأولية وتعيد تركيبها وصولاً إلى المعنى الكامن خلف الصور.

ب- أصبحت شبكات التواصل الاجتماعى ساحة إعلامية كبيرة وهجينًا ثقافيًا بين مختلف الهويات القومية؛ وذلك وفقًا لما أتاحته من إمكانات تفاعلية ووسائط لمستخدميها يسرت لهم القيام بدور المتلقى والمرسل فى آنٍ واحد.

ج- تحليل مضمون رجع الصدى لدى الجمهور الغربى على الرسائل الموجهة له من قنوات الاتصال الموجهة بسياسات محددة وفقًا لأيديولوجياتها، ومحاولة التعرف على صورة الآخر عن العالم العربى والمسلمين فى ضوء الأحداث الدولية التى يشغل العرب فيها طرفًا.

أهداف الدراسة

يتمثل الهدف الرئيسى للدراسة فى دراسة العلاقة بين سيميولوجيا الصورة الصحفية فى قنوات الاتصال الغربية الموجهة عبر الشبكات الاجتماعية وتشكيل اتجاهات الجمهور الغربى نحو قضايا الإرهاب، تنبثق عنه عدة أهداف فرعية على النحو التالى:

١- فيما يتعلق بالتحليل السيميولوجي للصور الصحفية – عينة الدراسة

- التحليل السيميولوجى للصور الصحفية فى قنوات الاتصال الغربية الموجهة عبر الشبكات الاجتماعية وفقًا للمقاربة السيميولوجية لرولان بارث وشبكة التحليل السيميولوجي لجيرو فيرو؛ وذلك من خلال إجراء التحليل التكوينى، والتحليل النماذجي، والتحليل الأيقونى للصور الصحفية عينة الدراسة.

٢- فيما يتعلق بتحليل مضمون التعليق الصحفى المصاحب للصور الصحفية عينة الدراسة

أ- رصد الأطر الخبرية وأدوات التأطير المستخدمة فى التعليق الصحفى المصاحب للصورة الصحفية.

ب- رصد وتحليل مسارات البرهنة والتكنيكات الصحفية المستخدمة فى التعليق الصحفى.

٣- فيما يتعلق بتحليل مضمون تعليقات الجمهور الغربى على الصور الصحفية - عينة الدراسة

أ- رصد اتجاهات الجمهور الغربى نحو الأبعاد الرئيسية للحدث الإرهابى وأبرز الأفكار الواردة.

ب- التعرف على القوى الفاعلة فى الأحداث الإرهابية من وجهة نظر الجمهور الغربى، واتجاهاتهم نحوها.

ج- الكشف عن الأساليب الإقناعية المستخدمة فى تعليقات الجمهور الغربى على الصور الصحفية.

مسح التراث العلمى

قامت الباحثة بعمل مسح للتراث العلمى وفقًا لعدة محاور رئيسية تتعلق بالموضوع الرئيسى للدراسة الحالية، وذلك حتى تتمكن الباحثة من صياغة المشكلة البحثية بدقة، والتعرف على أبعادها بوضوح أكبر، بالإضافة إلى الاستفادة من الدراسات السابقة فى تحديد أهداف الدراسة، وبلورة تساؤلاتها، وبناء فروضها؛ وذلك على النحو الذى يتسق مع طبيعة الدراسة الحالية من خلال محور الدراسات السابقة الخاصة بـ "البعد السيميولوجى والأيديولوجى للصورة الصحفية، ومحور الدراسات السابقة الخاصة بـ "الإعلام والإرهاب".

الإطار النظرى للدراسة

قامت الباحثة باستخدام مدخل متكامل مكون من نظرية التحليل السيميولوجى لتحليل الصور الصحفية. ونظرية الأطر الخبرية لتحليل التعليق الصحفى المصاحب للصورة الصحفية، ونظرية المجال العام لتحليل تعليقات الجمهور الغربى على الصور الصحفية.

وتمثلت أبرز نتائج الدراسة فيما يلى:

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على ملامح التغطية الصحفية المصورة لقنوات الاتصال الغربية على شبكات التواصل الاجتماعى لقضايا الإرهاب عينة الدراسة، وذلك من خلال إجراء عدد من التحليلات لمواد صحفية مختلفة؛ كالتالى:

- إجراء التحليل السيميولوجى لعدد (٢٩) صورة صحفية، وذلك ارتكازًا لنظرية التحليل السيميولوجي، وبالتطبيق على مقاربتى "رولان بارث" و"جيرو وفيرو".

- إجراء تحليل مضمون لعدد (٣١) تعليقًا صحفيًا مصاحبًا للصور الصحفية عينة الدراسة، حيث قامت صفحة BBC بنشر خبرين صحفيين حول الهجوم الإرهابي على مسجد الروضة دون صورة صحفية.
- إجراء تحليل مضمون عدد (١٠٠٠) تعليق من تعليقات الجمهور الغربى على الصور تجاه الأحداث الإرهابية.

أولاً: مناقشة نتائج التحليل السيميولوجى للصور الصحفية عينة الدراسة

١- ملامح المعالجة السيميولوجية للتغطية الصحفية المصورة للأحداث الإرهابية عينة الدراسة فى صفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك

الأبعاد الرئيسية للتغطية المصورة لصفحتى CNN وBBC على موقع فيسبوك للأحداث الإرهابية

اعتمدت صفحتا CNN و BBC على موقع فيسبوك في تغطيتهما المصورة للهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية على عدة جوانب وأبعاد متنوعة أكثر من تغطيتهما المصورة للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية. وتبين من نتائج التحليل انقسام طريقة التغطية الصحفية المصورة للأحداث الإرهابية عينة الدراسة فى صفحتى CNN وBBC على موقع فيسبوك لقسمين وفقًا لأبرز السمات المشتركة فى كل قسم. حيث اشتركتا الصفحتان فى عدة سمات أثناء تغطية الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية؛ مقابل القسم الثانى الذى يضم الهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابي على كنيستى طنطا والإسكندرية.

ولقد ارتكزت المعالجة السيميولوجية للصفحتين فيما يتعلق بالقسم الأول (الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية) على إبراز الدعم الشعبى والحكومى للضحايا، فضلاً عن الإدانات الدولية والرسمية للهجوم الإرهابى. فيما عمدت الصفحتان فى حادثة نيوزيلندا إلى عدم توضيح أو ذكر اسم المتهم القائم بتنفيذ

الهجوم، أو عرض وجهه بشكلٍ صريح؛ وذلك التزامًا منهم بعدم إكسابه شهرة أوسع جراء ما ارتكبه من عمل إرهابى، وما يعتنقه من أفكارٍ متطرفة ضد المسلمين والمهاجرين لأوروبا.

وعلى جانبٍ آخر؛ نجد أن الصفحتين لم تلتزما بالنهج نفسه فى التعاطى مع التغطية المصورة فى هجمات باريس فيما يتعلق بنشر صور الجناة، والذين وصل عددهم إلى ١٢ إرهابيا. حيث تعمدت الصفحتان نشر صور المقبوض عليهم منهم بجوار بعض الرموز الدينية المرتبطة بالدين الإسلامى كالمصحف الشريف والشهادتين، إضافةً إلى ذكر أسمائهم.

واتصالاً بما سبق؛ تشير نتائج التحليل إلى أن أبعاد التغطية الصحفية المصورة للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية، كانت قاصرة بشكلٍ كبير؛ حتى أنها لم تُبرز مدى بشاعة الهجمات الإرهابية، ومدى تطرفها حيث استهدفت جماعات دينية من المدنيين أثناء تأديتهم الصلاة فى دور العبادة الخاصة بهم. ولقد اكتفت الصفحتان بعرض عدد قليل جدًا من الصور الصحفية لأماكن وقوع الهجمات الإرهابية من زاوية بعيدة، كذلك لم تشمل صورًا تُبرز الدعم الشعبى والدولى والرسمى لضحايا الحادثتين. حتى أن صفحة BBC اكتفت بنشر خبرين يحتويان على أرقام الضحايا فى الهجوم الإرهابى على مسجد الروضة دون نشر صورةً لهما.

٢- توظيف الدوال المركزية فى المعالجة السيميولوجية للتغطية الصحفية المصورة لصفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك للأحداث الإرهابية عينة الدراسة

ساعد تنوع التغطية المصورة لصفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك للهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية على استخدام عدد أكبر من الدوال المركزية، وبالتالى ساهم ذلك فى توظيفها بشكلٍ جيد للحصول على دلالات ذات مغزى مهم ومحدد. وذلك على العكس من التغطية الصحفية المصورة

للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية، حيث إن ضعف التغطية المصورة ساهم فى نقص الدوال المركزية فى الصور المنشورة لتلك الأحداث.

ويعكس ما سبق اهتمام وسائل الإعلام عينة الدراسة بالأحداث الإرهابية الواقعة فى نطاق جغرافى يشمل الدول الأوروبية من ناحية، أو الأحداث الإرهابية التى تستهدف شعوب تلك الدول تحديدًا من ناحيةٍ أخرى. فقد برز استخدام الدوال المركزية في التغطية المصورة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا، وهجمات باريس الإرهابية؛ لبيان الرفض الرسمى والشعبى لتلك الهجمات، بالإضافة إلى الإدانات الدولية واسعة النطاق لها.

واستطرادًا لما سبق؛ لم تختلف المعالجة السيميولوجية للصور الصحفية فى قناتى الاتصال عينة الدراسة نحو الهجوم الإرهابى فى نيوزيلندا. فقد تمثلت أبرز الدوال المركزية فى صفحتى CNN و BBC فى تغطيتها المصورة للهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا على دوال مركزية لرئيسة وزراء نيوزيلندا تعبر فيها عن تضامنها مع الضحايا. بالإضافة إلى دالة مركزية لها أيضا أثناء إلقائها كلمة حول الهجوم الإرهابى، وتظهر فيها جادة وحاسمة. بينما تشير الدوال المركزية فى بقية الصور إلى مظاهر الدعم الشعبى للضحايا. إضافةً إلى صور تحتوى على صورة الإرهابى الذى قام بتنفيذ الهجوم.

ويزيد على ذلك فى التغطية المصورة لهجمات باريس وجود دوال تُبرز قيام قوات الأمن الفرنسية بالتقصى والتحقيق، بالإضافة إلى دوال تعبر عن هرولة وهروب بعض من الجمهور أثناء الهجوم الإرهابى على استاد فرنسا. كذلك اشتملت الصور على دوال تتعلق بضلوع متهمين مسلمين فى تنفيذ تلك الهجمات. فى حين أن صفحة BBC أفردت مساحة لنقل أفكار المسلمين عن هذا الأمر، من خلال صورة يصحبها

شريط نصى مكتوب، يُشير إلى مخاطبة المسلمين للمجتمع الغربى حول مخاوفهم من المتطرفين المسلمين، وتفهمهم لذلك.

وفى سياقٍ متصل؛ لم تختلف سيميولوجية التغطية الصحفية المصورة لصفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية، سواء من حيث قلة عدد الصور الصحفية المنشورة حولهما، أو من حيث عدم تنوع الدوال المركزية لمضامين تلك الصور. حيث نشرت صفحة CNN ثلاث صور صحفية فقط تجاه الهجوم الإرهابى على الكنيستين مقابل صورة واحدة فقط لـ BBC. كذلك بالنسبة للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، فقد نشرت كليهما صورتين لهذا الهجوم.

وبالبحث نجد أنه فى حادثة الهجوم الإرهابي على مسجد الروضة لم تشتمل التغطية المصورة لهما فى الصفحتين على دوال مركزية تُشير إلى مدى بشاعة الهجوم، ومظاهر الدموية الناتجة عنه. فقد اكتفت الصفحتان بنشر صور صحفية لمسجد الروضة من زاوية تصوير بعيدة، وهو فى حالةٍ سليمة؛ قبل أن يتعرض للهجوم. بالإضافة إلى صور تتعلق بانتشار مدرعات الجيش المصرى، أو ذوى الضحايا، ولكنها لم تعكس قسوة الهجوم الإرهابى.

٣- الدلالات وراء الثنائيات المتعارضة بين الدوال المركزية الحاضرة أو الغائبة عن الصور الصحفية

تظهر الثنائيات المتعارضة بين الدوال المركزية الموجودة بالفعل فى الصورة الصحفية، أو بين بعض الدوال فى الصورة، وبعض الدوال الغائبة عنها. وتأتى لتشير إلى معنى محدد. واتصالاً بما تم استعراضه سابقًا؛ فإن بروز الثنائيات المتعارضة فى الصور الصحفية التى تم تحليلها سيميولوجيًا ظهر بشكلٍ واضح فى حادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية. وذلك مقابل حادثة

الهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية.

وقد جاءت الثنائيات المتعارضة فى التغطية المصورة لحادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا فى صفحة CNN لتشير إلى معانى الإخاء والتسامح وقبول الآخر؛ مقابل رفض التطرف والعنف والتعصب. كذلك أشارت الثنائيات المتناقضة في التغطية المصورة لصفحة BBC حول الحادث إلى سمو القيم الإنسانية فوق الاختلافات الدينية والثقافية. كما جاءت بعض الثنائيات المتعارضة فى التغطية المصورة لهجمات باريس الإرهابية فى صفحة CNN لتشير إلى معانى الإخاء والتسامح ورفض العنف، بينما أشار البعض الآخر لحالة الفوضى مقابل قوة بنيان قوات الأمن الفرنسية لمجابهة تلك الفوضى. إضافةً إلى بعض الدلالات الخاصة بالتضامن الدولى مع الشعب الفرنسى.

وقد أكدت الثنائيات المتعارضة فى التغطية المصورة لصفحة BBC على ما أشارت إليه مثيلاتها فى التغطية المصورة لصفحة CNN، ويزيد على ذلك نشر BBC صورًا تقوم ضمنًا بتشكيل علاقة بين التنظيمات المتطرفة والدين الإسلامى. وعلى جانبٍ متصل، ففى التغطية المصورة للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة فى صفحة CNN غابت الدوال التقريرية الخاصة بالزحام بعد وقوع الحادث الإرهابى، وعربات الإسعاف الخاصة بنقل المصابين، والمشاهد الخاصة بدماء الضحايا المتناثرة على الأرض بسبب الهجوم الإرهابى. فيما انتفى وجود ثنائيات متعارضة فى التغطية المصورة للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة فى صفحة BBC.

أما فيما يتعلق بالتغطية الصحفية المصورة للهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية؛ نجد أنه فى صفحة CNN قد أشارت الثنائيات المتعارضة فى الصور الصحفية إلى تكاتف فئات الشعب المصرى باختلاف انتماءاتهم الدينية، ورفضهم للممارسات الإرهابية باسم الدين. بينما أشارت الثنائيات المتعارضة فى الصورة

الوحيدة التى نشرتها صفحة BBC حول الهجوم الإرهابي إلى مدى وحشية الهجوم الإرهابى، والصدمة التي تعرَّض لها المجتمع المصرى نتيجةً لهذا الهجوم.

ويشير ما سبق إلى أن الثنائيات المتعارضة فى التغطية المصورة لصفحتى CNN وBBC فى حادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزلندا، وهجمات باريس الإرهابية، قد أُفرزت من التناقض بين الدوال المركزية الموجودة بالفعل داخل الصورة الصحفية لتشير إلى معانٍ محددة. وذلك على النقيض من التغطية الصحفية المصورة لذات الصفحتين لحادثتى الهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، وكنيستى طنطا والإسكندرية. فبجانب قلة الثنائيات المتعارضة فيها بسبب قلة الدوال المركزية؛ إلا أن معظم الثنائيات المتعارضة التى تم استشفافها من الصور الصحفية محل التحليل، قد جاءت نتيجة غياب العديد من الدوال المركزية فى الصور الصحفية، والتى كان من شأنها أن تُضفى مزيدًا من المعانى والواقعية حول تلك الهجمات الإرهابية.

٤- بيان دلالة الفروق بين الأهمية المعنوية والسياسية المستقاة من المعالجة السيميولوجية للتغطية الصحفية المصورة لصفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك للأحداث الإرهابية عينة الدراسة

من خلال رصد الميدان الثقافى والاجتماعى للصور الصحفية محل التحليل السيميولوجي، تم تحليل العلاقات بين الشخصيات الرئيسية فى الصورة، وتحليل الدوال المركزية، بالإضافة إلى تقديم نقد نفسى للصورة؛ وذلك وفقًا لمبادئ التحليل السيميولوجي، استنادًا إلى مقاربتى جيرو ورولان بارت. وبناءً على ذلك فقد تم استنتاج الأهمية المعنوية والسياسية المُكتسبة من المعالجة السيميولوجية للدوال المركزية بالصور محل التحليل. ولقد رصدت الباحثة خطوطاً رئيسية فى معالجة قناتى الاتصال عينة الدراسة للهجمات الإرهابية.

وبدايةً من حادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا؛ تشترك المعالجة السيميولوجية لصفحتى CNN وBBC فى مفردات الأهمية المعنوية والسياسية

المرسلة خلال الصور الصحفية الخاصة بهما تجاه الأحداث. والتى تُشير إلى حسم الدولة النيوزيلندية من خلال التأييد الرسمى الكامل لضحايا الهجوم الإرهابى المُسلَّح على المصلين بالمسجد ضد القائمين على هذا العمل الإرهابى، إضافةً إلى التأييد الشعبى لضحايا الحادث الإرهابى، ورفض الآراء المتعصبة ضد المسلمين والمهاجرين.

ومروراً بهجمات باريس الإرهابية؛ تشير الأهمية المعنوية والسياسية المستقاة من الصورة الصحفية لصفحة CNN إلى قدرة قوات الأمن الفرنسية على ضبط الأمن فى الشارع الفرنسى. إضافةً إلى وحدة وتكاتف الشعب الفرنسى، والتأييد الدولى لفرنسا وضحايا الهجوم الإرهابى ضد القائمين عليه. وفى السياق نفسه؛ وإضافةً لما سبق؛ فقد تمثلت الأهمية المعنوية والسياسية المستقاة من الصورة الصحفية لصفحة BBC فى محاولة بيان الفهم الخاطئ للدين الإسلامى من خلال استعراض هاشتاج للمسلمين على شبكات التواصل الاجتماعى لهذا الغرض، وذلك مقابل الربط بين الإرهاب والدين الإسلامى، من خلال صورة لأحد المتهمين يحمل هوية إسلامية.

أما بالنسبة لحادثة الهجوم الإرهابى على مسجد الروضة؛ نجد أنه لم تُمثِّل الدوال المركزية فى الصور محل التحليل، سواء فى صفحة CNN أو BBC أهمية معنوية بالنسبة للضحايا وذويهم أو بالنسبة للمتعاطفين معهم والرافضين لتلك الأفعال الإرهابية؛ حيث إنها لم تُظهر مدى دموية الهجوم وبشاعته من ناحية، وعلى جانبٍ آخر؛ انتفت الأهمية السياسية في الصورة الحالية بسبب غياب دوال مركزية كان من شأنها أن تُوضح المُتسبب فى الهجوم الإرهابى، وبيان ملابسات الهجوم، خاصةً فيما يتعلق بقيام مجموعة إرهابية تدعى تمسكها بالدين الإسلامى بقتل مسلمين عزل أثناء أدائهم صلاة الجمعة لمجرد أنهم صوفيون.

وفيما يتعلق بحادثة الهجوم الإرهابى على كنيستى طنطا والإسكندرية؛ فقد تمثلت الأهمية المعنوية والسياسية فى التغطية الصحفيـــة المصورة لصفحتى CNN

وBBC، فى إبراز مظاهر التأييد الشعبى مسلمين ومسيحيين لضحايا الحادث الإرهابى على الهجوم الإرهابى على الكنيسة يوم عيد الأقباط فى مصر ضد القائمين على هذا العمل الإرهابى، وتكاتف الشعب المصرى.

ثانياً: مناقشة نتائج تحليل مضمون التعليق الصحفى المصاحب للصور الصحفية

***توصيف الحدث بـ "الإرهابى".. ما بين القوانين الدولية والسياسة التحريرية**

استنادًا لما تم استعراضه فى الفصول النظرية للدراسة حول مفهوم الإرهاب؛ نجد أنه لم يتم الاتفاق حتى الآن على تعريف دولى موحد حوله، على الرغم من أنه وجد عامل مشترك فى جميع الأحداث التى يتم ارتكابها بالعنف وقوة السلاح، بل ويذهب نتيجتها ضحايا من المدنيين العُزَّل. ونجد أيضًا أنه يتم ارتكاب تلك الجرائم إما باسم الإنسانية وإما باسم الدفاع عن الدين؛ وذلك لأهداف سياسية غير معلنة فى الخفاء. وهو ما يُشير إلى مدى تسييس تلك العمليات والقوى المدافعة عن بعض أطرافها. وتندرج الأحداث الإرهابية عينة الدراسة ضمن ذلك.

فنجد من خلال تحليل مضمون التعليقات الصحفية المصاحبة للصور فى صفحتى CNN و BBC على موقع فيسبوك ؛ أن بعضها قد وصّفت الحدث على أنه حادث إرهابى، بينما وصفت أحداثاً أخرى على أنها هجوم أو هجوم مسلح فقط. وذلك على الرغم من وجود عدة عوامل مشتركة فى الحالتين، بدءاً من وقوع ضحايا مدنيين، واستخدام السلاح ضدهم، بل وارتكاب بعض من تلك الجرائم داخل دور العبادة الخاصة بالمستهدفين من الهجوم؛ إما كنيسة وإما مسجدًا.

فقد وصفت صفحتا CNN و BBC الحادث الإرهابى الخاص بهجمات باريس الإرهابية على أنه حدث إرهابى، مقابل توصيفها لبقية الأحداث عينة الدراسة وهم الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا، والهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، والهجوم الإرهابى على كنيستى الإسكندرية وطنطا؛ بالهجوم أو الهجوم المسلح فقط. وهو ما يشير إلى قدرٍ كبير من التحيز فى التغطية الصحفية لقناتى الاتصال عينة

الدراسة. والارتكاز على أبعاد سياسية تخدم السياسة التحريرية لهما بعيدًا عم الالتزام بالموضوعية والتوازن فى معالجة تلك الأحداث.

واستطرادًا لما سبق؛ فقد وصفت صفحة CNN على موقع فيسبوك المتهم الذي قام بتنفيذ الهجوم على مسجدين بنيوزيلندا بالرجل المسلح، أو "The Gun Man"؛ وليس بالإرهابى. كذلك بالنسبة لصفحة BBC؛ حيث إنها لم تصف الهجوم على أنه هجوم إرهابى خلال التعليقات الصحفية محل التحليل فيها؛ إلا من خلال تعليق واحد تم اقتباسه من كلمة رئيسة الوزراء النيوزيلندية حول الهجوم، والتى وصفت بـ "الهجوم الإرهابى" أو "The Terrorist Attack".

ويتفق ذلك مع معالجة الصفحتين للهجوم الإرهابى على مسجد الروضة، فقد استخدما كلمة "People" بدلاً من "Muslims"؛ وذلك على الرغم من وقع الهجوم الإرهابى فى المسجد أثناء آدائهم صلاة الجمعة. بالإضافة إلى استخدامها كلمة "An Attack" بدلاً من "Terrorist Attack".

وفيما يتعلق بالهجمات الإرهابية على كنيستى طنطا والإسكندرية؛ فقد ذكرتهم صفحة CNN بالتفجيرت، أو "Bombings" حيث لم تستخدم الوسيلة كلمة تفجيرات إرهابية أو هجوم إرهابى، فهى لم توصفه بأنه عمل إرهابى. وفى تعليقٍ آخر؛ استخدمت كلمة "Explosion" بدلاً من "Terrorist Attack".

ويتسق مع ما سبق؛ وصف صفحة BBC لتلك الهمجات الإرهابية على الكنيستين بكلمة "blast" ، وكلمة "Explosion" وكلمة "Gun Attack" بدلاً من "Terrorist Attack"، وهى بذلك لم تضع الحادث فى إطاره الصحيح، مما حدث من هجوم مسلح على مدنيين عُزَّل أثناء أداء فريضتهم بإحدى دور العبادة. وما يدلل على ذلك هو ما عمدت إليه الصفحتان من استخدام كلمة "Coptic Christians" أو المسيحيون الأرثوذوكس، وذلك لاختلاف مذهبهم مع المذهب الأوروبى. ويتناقض ما سبق مع معالجة الصفحتين لهجمات باريس الإرهابية. فقد أكدت الصفحتان خلال

صياغة التعليقات الصحفية على أن الحدث الذى تم ارتكابه هو حدث إرهابى؛ وذلك من خلال ذِكر كلمة "هجمات إرهابية"، أو "Terrorist Attacks" خلال تلك التعليقات.

ويشُير ما تم استعراضه إلى مدى تحيز صفحتى CNN و BBC فى معالجتهما وتوصيفهما للأحداث الإرهابية عينة الدراسة، وذلك وفقاً لأيديولوجية الصحيفة ورؤوس الأموال القائمة عليه؛ وليس انتصارًا لقيم الإنسانية من المساواة والتآخى والسلام.

ثالثاً: نتائج تحليل مضمون تعليقات الجمهور الغربى على الصور الصحفية للأحداث الإرهابية

اتجاهات تعليقات الجمهور الغربى ما بين الإسلاموفوبيا والحديث حول أيديولوجية الجماعات الإرهابية

نفَّذ تنظيم "داعش" الإرهابى ثلاثة أحداث إرهابية من الأحداث الأربعة عينة الدراسة، وأعلن مسئوليته عن ذلك. فيما قام رجل من أصحاب اليمين المتطرف والنازيين الجدد بتنفيذ حادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا. وهو ما دفع العديد من تعليقات الجمهور الغربى عينة الدراسة إلى الإشارة ضمنًا للإسلام والمسلمين سواء فى اتجاه سلبى أو إيجابى. وقد عمِدت صفحتا CNN وBBC إلى الإشارة إلى تنظيم "داعش" الإرهابى بتنظيم الدولة الإسلامية، وهو ما ساهم بشكلٍ كبير فى ربط الأفعال الإرهابية بالدين الإسلامى، والاعتقاد أن ما تقوم به تلك التنظيمات هى من تعاليمه الأساسية.

وفى هذا السياق؛ أشارت بعض تعليقات الجمهور الغربى إلى أن الدين هو السبب الرئيسى فى ارتكاب تلك الأفعال الإرهابية، مقابل إشارة البعض الآخر إلى أن الأديان السماوية ليست ذريعة لهؤلاء المتطرفين فى ارتكاب تلك الأفعال الإرهابية، وأنه توجد أهداف سياسية أخرى وراء ذلك. وذلك على النحو التالى:

يتضح من خلال النتائج رؤية الجمهور الغربى من خلال التعليقات ارتفاع معدلات التعليقات الداعمة لوجود علاقة ارتباطية بين الدين وارتكاب الأفعال

الإرهابية، فيما لم تشتمل تعليقات الجمهور الغربى على حادثة الهجوم الإرهابى على مسجدين بنيوزيلندا أية مضامين تتعلق بفكرة العلاقة بين دين مرتكب الجريمة والضحايا.

ومن خلال ما أظهرته نتائج الدراسة الحالية؛ فإن رؤية بعض الجمهور الغربي للعلاقة بين الدين الإسلامى والتنظيمات الإرهابية المتطرفة قد تغيرت نوعًا ما بعد تنفيذ تنظيم "داعش" الهجوم الإرهابى على المصلين المسلمين مسجد الروضة، وبدأ الحديث حول أيديولوجية تلك التنظيمات وأهدافها الأساسية، وفى هذا السياق؛ فقد أشارت نسبة كبيرة من تعليقات الجمهور الغربى فى صفحة CNN إلى الاستفهام والتعجب من أيديولوجية الجماعة الإرهابية.

كما أوضحت نتائج الدراسة الخاصة بتعليقات الجمهور الغربى على هجمات باريس الإرهابية، إشارة بعض التعليقات إلى خوفهم من وقوع عمليات إرهابية أخرى، وخوفهم من اللاجئين القادمين من الشرق الأوسط، باعتبار أنه قد يتخلل صفوفهم أو يخرج من بينهم عناصر متطرفة. واستنادًا إلى ذلك؛ فقد أشار عدد من تعليقات الجمهور الغربى فى صفحة CNN إلى خوفهم ورفضهم لقدوم اللاجئين إلى بلادهم، أو استمرارهم فيها.

كما اتهمت بعض التعليقات المجتمع المسلم فى مصر والحكومة المصرية باضطهاد الأقليات المسيحية فى مصر بعد وقوع الهجوم على كنيستى طنطا والإسكندرية. وظهر هذا فى عدد ضئيل من تعليقات الجمهور الغربى فى صفحة CNN، مقابل عدد أكبر من عينة التعليقات لصفحة BBC.